

## تقرير

شوقي عشقوتبي  
lionbars@hotmail.comالخارطة السياسية للشرق الأوسط 2019  
النقاط والملفات الساخنة:  
سوريا، العراق، اليمن، ليبيا، فلسطين، إيران، تركيا

احداث متلاحقة سريعة الايقاع ابقت الشرق الاوسط في حال الاضطراب، ولم تؤد الى حل اي من ازماته وملفاته العالقة والمرحلة من سنة الى اخرى. تتجه الانظار الى ثلاثة ملفات: الملف السوري مع مرحلة الانتقال من العمليات العسكرية الى العملية السياسية، الملف اليمني مع مرحلة الانتقال من الحرب الى المفاوضات، الملف الفلسطيني مع دخوله في فلك صفقة القرن

## سوريا

بعد الحسم العسكري في الغوطة الشرقية ودرعا، لا يتبقى الا ملف ادلب الذي يخضع لاحكام التفاهم الروسي - التركي الموقع في سوتشي، ويتحدد مصيره في ضوء تنفيذ تركيا التزاماتها بانهاء واحتواء المنظمات الارهابية والمتطرفة. لكن الملف الاكثر تعقيدا هو الملف الكردي الذي يدور حوله تنافس وتنازع في المربع الاميركي - الروسي - التركي - الايراني.

الازمة السورية التي صارت ازمة دولية - اقليمية بامتياز، ستشهد في العام 2019 مزيجا من حروب متناثرة وعملية سياسية مركزية، ويتحدد في ضوءها موعد اعلان الحل السياسي واطلاق عملية اعادة الاعمار لسنوات مقبلة، او يغلب الاتجاه الى تقسيم سوريا والى تكريس الامر الواقع.

تقف الحرب السورية على عتبة العام التاسع وسط مؤشرات تدل على احتدام الصراعات والتعقيدات الاقليمية والدولية على ارضها، وان امد الصراع سيطول الى فترة اضافية بعدما كان الاعتقاد السائد ان سوريا توشك على الانتقال من حال الحرب الى مرحلة التسوية، استنادا الى اتفاقات اميركية - روسية والى مسار الاستانة الموازي لمسار جنيف. الحرب السورية تطورت من حرب اهلية الى حرب اقليمية بعد تدخل ايران وتركيا، والى حرب دولية باردة بعد تدخل روسيا عسكريا وقرار اميركا بالتدخل العسكري المقتنع (عبر الاكراد) والبقاء عسكريا حتى بعد القضاء على داعش.



على ابواب العام التاسع تحتدم في سوريا الصراعات الاقليمية والدولية.

العراق شكلت الانتخابات البرلمانية العراقية حدثا مفصليا في العام 2018، لكن هذا الحدث افرغ من زخمه ومفاعيله بسبب اشتداد الصراع السياسي الذي ادى الى ازمة تشكيل الحكومة والى توقف عملية الاصلاحات والتنمية، والى ان يكون العراق لسنة اضافية اسير انقسامات سياسية وطائفية ومذهبية، وفي ظل تحديات - متغيرات عميقة داخلية واقليمية ودولية،

المشكلة ليست  
ازمة نظام اقليمي  
يتهاون، بل ازمة نظام  
عالمي يعاد تركيبه



الاكثر تعقيدا هو الملف الكردي الذي يدور حوله تنافس وتنازع.

بعد مخاض عسير عاشه هذا البلد خلال الاعوام الاربعة الماضية اسفر عن تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية لا يمكن الاستهانة بها.

تتضح في الاشهر المقبلة معالم المشهد السني، حيث يبدو ان محنة التشطي ما زالت مرافقة للاحزاب والقوى السنية، تحت وطأة المزاج الشعبي الذاهب نحو تيارات مدنية وليبرالية امتعاضا من الاحزاب الاسلامية. ويتمحور التنافس بين هذه القوى على المحافظات السنية. لكن هذه الاحزاب تجد نفسها امام نوع آخر من المنافسة، فالقوى الشيعية تمكنت

من التغلغل الى عمق المدن السنية خلال انتشار فصائل الحشد فيها، وتمكنت من استمالة عشائر وشخصيات سياسية الى جانبها.

كما يتحدد مستقبل العلاقة بين اقليم كردستان والحكومة المركزية في بغداد بعد نكسة الاستفتاء الكردي وتضييق الخناق على الاكراد وتحجيم دورهم، اضافة الى التحديات التي تواجه الاحزاب السياسية الكردية في تركيبتها وهيكلها، فيما مقومات الدولة العراقية الرئيسية باتت في يد القوى الشيعية. النفط كثرة رئيسية يقع اساسا في مناطق جنوب العراق، فيما

خرجت الحقول النفطية الاستراتيجية في محافظة كركوك من سيطرة الاكراد، وباتت تتحكم بها القوى الشيعية والمليشيات التابعة لها. كذلك، فان الطرف الشيعي من خلال هيمنته على الحكومة المركزية والاستحواذ على الغالبية البرلمانية، بات يمسك بورقة الشرعية التي يمكن عبرها ان يتحكم بالكثير من جوانب العلاقة مع القوى الاخرى، خصوصا العرب السنة والاكرد. ومن الواضح ان القوى الدولية والاقليمية بمختلف خياراتها واستراتيجياتها سلمت بهذا الواقع، وباتت تتعامل مع العراق على انه دولة شيعية في المنظومة الشرق اوسطية.

يحصل كل ذلك في ظل الصراع الاميركي - الايراني الذي بلغ اوجهه في مرحلة الانتخابات وما بعدها. فادارة ترامب قررت مواجهة ايران والتعامل مع ذراعها في العراق الحشد الشعبي. اذ انها ترى في وصول ممثليه الى البرلمان خطرا داهما سيتيح لهم فرض رؤيتهم كعنصر مقرر، مع ما ينطوي عليه ذلك من احتمالات مقلقة في ما يتصل بالنفوذ الايراني، والتنموضع الاستراتيجي للعراق والتواصل الحيوي بينه وبين سوريا. في حين تعمل ايران على اعادة هندسة المشهد العراقي على مقاسها، بما يضمن ان تصب نتائجه في صالحها، وابقاء هذا البلد تحت هيمنتها المطلقة. اذ انه يعد الحلقة الالهة للمشروع الايراني في المنطقة، وساحة للرد على مخططات اميركا والسعودية.

## اليمن

يتأهب اليمن لمغادرة ساحة الحرب المدمرة والانتقال الى مرحلة المفاوضات الواعدة والجدية، بعدما استنفدت الحرب اغراضها وخلصت الى نتيجة مؤداها ان الحسم العسكري متعذر على التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، وان الحل السياسي لن يكون الا على اساس القرارات الدولية وتكريس الواقع الجديد

• الدول الأوروبية المتخبطة في مشاكلها لا تحرك ساكنا بازاء اندفاعه ترامب. وان كانت تجهد لانقاذ الاتفاق النووي فانها لا تفعل شيئا لانقاذ عملية السلام.

• الانقسام الفلسطيني، رغم كل هذه الضغوط، مستمر بين غزة المتحركة والضفة الهادئة، بين السلطة العاجزة عن الدخول في اي مفاوضات وحماس العاجزة عن الدخول في اي حرب. كل المحاولات التي قامت بها مصر للمصالحة وتشكيل حكومة وحدة لم تصل الى نتيجة.

• اسرايل مرتاحة الى الالتزامات الاميركية الجديدة، ومطمئنة الى رد الفعل العربي المعتدل والمقبول، والذي يشير الى ان العرب باتوا يضيقون ذرعا بالعبء الفلسطيني، ويضعون في اولوياتهم العداء لايران وتعاضم نفوذها وخطرها في المنطقة، ويتطلعون الى التعاون مع اسرايل، ويحتاجون الى الدعم الاميركي العسكري والاقتصادي والمالي. اسرايل لا تثق بمحمود عباس ولكنها لا تخافه، ولا تحسب له حسابا. في تقديرها ان رد فعله لن يتجاوز حدود الموقف السياسي غير الواقعي، ان لجهة المطالبة بالبحث عن بديل للدور الاميركي، او لجهة القيام بحملة دولية. في التقدير الاسرائيلي ان عباس في مأزق شديد: لا يستطيع تبني قيادة الشارع، ولا يملك القدرة على استئناف المفاوضات وتقديم تنازلات. القلق الوحيد الذي يساور اسرايل هو ما يتعلق بالعلاقة المتنامية بين حماس وحزب الله، ومن تعاضم دور الحزب بتكليف من ايران في دعم حماس وتوحيد فصائل الساحة الفلسطينية.



القلق الوحيد الذي يساور اسرايل هو العلاقة بين حماس وحزب الله.

منسية ومهملة لسنوات منذ تفجر ثورات وحروب الربيع العربي، وتدفع ثمن التحولات الكبرى وتطرح تحت عنوان صفقة القرن.

• العالم العربي منهمك في مشاكله واعادة صياغة خارطته السياسية الجغرافية.

الاميركية العسكرية والسياسية، وبسقوط حل الدولتين وانحسار الضغوط الاوروبية، وبالتغيير الحاصل في الاجواء العربية لا سيما الخليجية، يعيش الفلسطينيون اسوأ اوضاعهم على كل المستويات:

• القضية الفلسطينية اصبحت قضية



طهران لا تريد الحرب، وواشنطن لا ترغب في اسقاط نظامها.

**ايران**  
تواصل ايران في العام المقبل معركتها المفتوحة مع الولايات المتحدة التي انسحبت من الاتفاق النووي معها، وفرضت عليها عقوبات مشددة. المفارقة ان هذه المعركة تجري في ظل اوضاع



واشنطن اعلنت استراتيجيا جديدة ضد ايران وحددت 12 شرطا للتوصل الى اتفاق.

وطنية لم تتم كما كان مقررا لها. لكن ثمة فرصة حقيقية لاجراء الانتخابات في الربيع المقبل، بعد مؤتمر وطني سيعقد مطلع العام الجديد لتحديد شكل الانتخابات، برلمانية ام رئاسية، ووفقا لاي قانون، اضافة الى بحث جميع القضايا المتعلقة بمكافحة الهجرة غير الشرعية والارهاب والجرائم العابرة للحدود، وتأمين حدود ليبيا التي لديها في العام 2019 فرصة الخروج من نق الحرب والفوضى.

**فلسطين**  
حدث تحول كبير وعميق في مسار الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي وعملية السلام وميزان القوى منذ وصول الرئيس دونالد ترامب الى البيت الابيض. وكان نقل السفارة الاميركية الى القدس والاعتراف بها عاصمة لاسرايل هو البند الاول من خطة اميركية متكاملة ومتدرجة سميت صفقة القرن لاقامة صفقة سلام اقليمي شامل ونهائي على قاعدة السلام مقابل التطبيع.

بينما يحتفي الاسرائيليون بالهدايا

ادارة ترامب تربط بين الانسحاب الاميركي من سوريا والانسحاب الايراني

الالاف، الى ان قام الجيش الوطني في الشرق بقيادة المشير خليفة حفت، بعدما تمكن من هزيمة المتطرفين، وفرض سلطة موحدة على مساحات شاسعة من البلاد. في المقابل بقيت مدن الغرب، وبخاصة طرابلس ومصراتة، تحت وطأة تنافس محوم من جانب مسلحين من مشارب متعددة، رغم وجود سلطة المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق برئاسة فايز السراج المدعوم دوليا.

جاء انعقاد مؤتمر باليرمو في ايطاليا كمحاولة جديدة لاطلاق عملية سياسية بهدف اخراج ليبيا من الوضع الحالي بعد مؤتمر باريس الذي عقد في ايار الماضي، واسفر عن اتفاق على موعد لاجراء انتخابات

الجغرافي - السياسي الذي انتجته الحرب. معركة الحديد كانت العنوان الابرز في سنة 2018، ودارت في هذه المدينة الساحلية معارك ضارية بين قوات التحالف العربي بقيادة السعودية للسيطرة على مطارها ومينائها، وبين الحوثيين الذين يخوضون معركة الدفاع عن اهم موقع ساحلي ومنفذ بحري. اعطيت لهذه المعركة ابعاد استراتيجية، حتى ان البعض اعتبرها نقطة تحول في مسار الحرب وشرارة الانطلاق الى طاولة المفاوضات في السويد.

في الواقع، شكلت معركة الحديد دفعا لمبادرات التسوية السياسية، وحيث ان ميليشيات الحوثي بدت هذه المرة اكثر جدية في تعاطيها مع المبعوث الاممي. هذا التغيير في مواقف الحوثيين مؤثر على الضغوط الكبيرة التي تواجهها ميليشياتهم في مختلف الجبهات، علما ان خطة موفد الامم المتحدة مارتن غريفيث للسلام في اليمن، تدعوهم الى التخلي عن الصواريخ الباليستية في مقابل وقف قوات التحالف العربي عمليات القصف، والتوصل الى اتفاق على حكومة انتقالية تمثل فيها المكونات السياسية بالدرجة الكافية. وتنص الخطة على التعامل مع قضايا مثل العمليتين الدستورية والانتخابية، والمصالحة بين الاطراف لاحقا، ضمن جدول عمل للانتقال السياسي. لكن للحوثيين شروطهم، واولها ان لا يكون للرئيس عبد ربه منصور هادي اي دور في الحل.

**ليبيا**  
منذ سقوط نظام معمر القذافي، ومنذ تفرق الجيش تحت ضربات حلف شمال الاطلسي (الناتو) في عام 2011، تشكلت في غالبية المدن مجالس عسكرية لتأمين المرافق وحياتة الناس فيها، يعد اقواها المجلس العسكري لمدينة مصراتة. الا ان الصراع على النفوذ تسبب سريعا في حروب صغيرة هنا وهناك، سقط ضحيتها مئات القتلى والاف المصابين، وتشريد

الخارجية، واستغلال التطورات الجارية في المنطقة، واخرها ما يتعلق بملاسات مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في اسطنبول، بحثا عن الدور والنفوذ. وهو ما سيشكل على الأرجح مسارات السياسة التركية تجاه ازمات المنطقة في سنة 2019.

يبقى السؤال الاساسي خلال سنة 2019 متعلقا بعلاقة الاستراتيجية التركية الجديدة بمنظومة العلاقات التركية التقليدية المرتبطة بالحلف الاطلسي، وكيفية تأثير ذلك على السياسة الخارجية التركية التي تترنح على وقع التجاذب بين موسكو وواشنطن، فضلا عن متغيرات الداخل التركي التي تبقى تشكل الهاجس الاساسي لاردوغان في كل حركة وخطة منذ الانقلاب العسكري الفاشل في العام 2016.

## سياسات اردوغان الخارجية واجهت اخفاقات السياسية نتيجة ما اصاب الاسلام

الى انقرة، ومعارضة واشنطن شراء تركيا منظومة الدفاع الصاروخية الروسية اس 400. تركيا المبتعدة عن اميركا، المتوددة الى روسيا، المتوترة مع اوروبا الى درجة فك ارتباطها بمشروع الانضمام الى الاتحاد الاوروي، تركيا هذه ماضية في التوجه الى انتهاز القوة الخشنة في سياستها

التي رعاها ولا يزال في مصر وسوريا وليبيا في السنوات الخمس الاخيرة، نتيجة اندلاع الحروب الاهلية والفوضى التي ضربت الاقليم من مشرقه الى مغربه. كلها عوامل اعادت طموحاته التوسعية، السياسية والاقتصادية، وهددت دور بلاده ونفوذها. واطاحت مبدأ تصفير المشكلات في السياسة الخارجية ليحل محله كم من المشكلات مع الجيران الاقربين شرقا وغربا وجنوبا. ومع الحلفاء التاريخيين، من الولايات المتحدة الى اوروبا التي لم يتورع في ابتزازها.

التساؤل جار عن مستقبل العلاقات التركية - الاميركية، خصوصا بعد الخلافات التي ظهرت بينهما في الونة الاخيرة، مثل معارضة انقرة الدعم الاميركي للاكرد في سوريا بالسلاح، وعرقلة مجلس الشيوخ الاميركي تسليم طائرات اف 35 العسكرية

ايا يكن افق التصعيد الاميركي - الايراني ونهاياته، من الواضح ان منطقة الشرق الاوسط تتجه نحو شهور صعبة ومرحلة جديدة ينتقل فيها التوتر من الملف السوري الى الملف الايراني، وتقف فيها ايران في زاوية الخيارات الصعبة بين القبول بمفاوضات لاتفاق جديد حول البرنامج النووي والدور الاقليمي، او تجرع كأس العقوبات المرة وتقطيع الوقت في انتظار رحيل ترامب.

## تركيا

الرئيس التركي رجب طيب اردوغان البارح في ادارة مشروعه السياسي ولعبة الانتخابات وتصفية الخصوم، تبدل سريعا. واجهت سياسته الخارجية اخفاقات نتيجة ما اصاب قوى الاسلام السياسي



تركيا مبتعدة عن اميركا، متوددة الى روسيا، متوترة مع اوروبا.

احتمالات تصاعد التوتر وعدم الاستقرار، وربما الحرب في المنطقة، ان قرار ترامب يأتي في وقت تتصاعد فيه التهديدات المتبادلة بين ايران واسرائيل على خلفية الدور الايراني في سوريا.

الدولتان ترقصان على حافة الهاوية، ولكن مصلحة احد، وان كان هناك احتمال موجود وضعيف بان ينفذ ترامب تهديده بالانتقام اذا تعرضت الولايات المتحدة لاهانة جديدة في مضيق هرمز الذي يعد نقطة النزاع المحتملة.

ايران لا تريد الحرب وقادتها يدركون جيدا مدى تفوق الجيش الاميركي وقدرته على الهيمنة جوا وبحرا، وان الذهاب الى ام المعارك سيكون خيارا مكلفا ومدمرا. والرئيس الاميركي لا يرغب في شن حرب ولا في اسقاط النظام الايراني، وانما خطته ستركز اولا على تغيير سلوك النظام وتطويعه ودفعه الى مفاوضات على اتفاق جديد يعالج عيوب الاتفاق النووي. ويبدو انه يكرر مع ايران سيناريو كوريا الشمالية الذي بدأه بسقف مرتفع من التهديد والوعيد، وانهاه باقتراح حوار وتفاوض ومشروع اتفاق.

داخلية صعبة ومتراجعة اقتصاديا، ولكن في ظل اوضاع اقليمية مريحة ومتقدمة ميدانيا.

يزداد المشهد تعقيدا بين الجانبين:

- واشنطن اعلنت استراتيجية جديدة ضد ايران، وحددت 12 شرطا للتوصل الى اتفاق جديد معها، مع مطالب اكثر صرامة حول النووي، ووضع حد للصواريخ الباليستية والتدخل الايراني في النزاعات في الشرق الاوسط، مشيرة الى ان ايران لن تكون ابدا بعد الان مطلقة اليد للهيمنة على الشرق الاوسط، وانها ستفرض عليها اقوى عقوبات في التاريخ اذا لم تكبح نفوذها الاقليمي، وتحد من برنامجها الصاروخي.

- طهران تعتبر ان ما تطلبه واشنطن يتعدى تغيير سياساتها الاقليمية او الاتفاق على معاهدة نووية جديدة، الى مشروع مواجهة شاملة لن تقف الا باسقاط نظام الجمهورية الاسلامية من خلال احداث ضغط اقتصادي عليها لاضعاف موقعها وتوسيع شريحة المعارضين لها في الداخل. ما يجعل من الصعب الحديث عن مخارج وتسويات، ويؤجل اي امكان لمفاوضات في شأن سياسات ايران الخارجية. ما يزيد من

## البحر المتوسط الباهظ الثمن

تتمتع منطقة الشرق الاوسط باهمية استراتيجية كبيرة في المشهد السياسي الاقليمي وفي حسابات الدول الكبرى، لانه غنية بالموارد الطبيعية خصوصا النفط والغاز، واصبحت تحظى بالاهتمام الاقليمي والعالمي في مجال الطاقة بعد الاكتشافات الهائلة للغاز الطبيعي فيها التي يرى خبراء نفط انها ستكون من اهم مكامن الطاقة في العالم خلال السنوات القليلة المقبلة (تقدر بـ 120 تريليون متر مكعب و 1.7 مليار برميل من النفط). بات ملف التنقيب عن الغاز في شرق البحر المتوسط محور صراع جديد يتصدر المشهد السياسي الحالي، ومصدرا لتوترات ونزاعات وحروب اكثر خطورة من حروب المياه التي كانت متوقعة في المنطقة منذ اكثر من ثلاثة عقود من الزمن، والتي تراجعت امام حروب اكتشافات الغاز والنفط.

لطالما كانت منطقة الشرق الاوسط عموما، ومنطقة شرق المتوسط خصوصا، ساحة لصراع جيوسياسي عالمي واقليمي. غير ان هذا الصراع اخذ منحى جديدا بعد اكتشاف الاحتياطات الضخمة من الغاز فيها، ما ادى الى تداعيات جيوسياسية جديدة، وعملية اصطفا جديدة للقوى الاقليمية والدولية، ترافقت مع مزيد من التوتر فيها، وصب المزيد من الزيت على حروبها، خصوصا بسبب الغياب الكامل للحدود البحرية بين الكثير من هذه الدول التي لم ترسم بعد، وبسبب وجود الغاز والبترو على عمق واحد في شرق المتوسط، وفي حوض واحد يمتد بين مصر واسرائيل وفلسطين ولبنان وسوريا وتركيا واليونان وقبرص.

لذلك فان من يبدأ بالاستخراج اولا يكون في امكانه ان يستخرج حصته وحصص الدول المجاورة من هذا الحوض، وهو ما باشرته اسرائيل منذ اعوام بخلاف دول المنطقة الاخرى المنشغلة بصراعاتها ومشاكلها الداخلية. تطورت الاحداث سريعا حول ادعاء كل دولة احقيتها في الحصول على الغاز والنفط، ودخلت الدول المطلة على السواحل الشرقية للبحر المتوسط سباقا محموما في ما بينها للبحث والتنقيب عن الغاز في المياه العميقة بهدف تأمين احتياطاتها من الطاقة وتثبيت حقوقها التاريخية. تداخل الحدود البحرية بين مصر واسرائيل وقبرص ولبنان وتركيا واليونان، خلف



حوض استقطاب المصالح الاقليمية والدولية وتصفية الحسابات والغرق في الثروات.

صراعا خفيا وتسابقا للفوز بالغاز في البحر المتوسط، خصوصا بين ثلاث قوى رئيسية مصر وتركيا واسرائيل، وبات واضحا ان الغاز قد اصبح يمثل احد ابرز وسائل التوظيف السياسي لتصفية الحسابات السياسية بين القوى الاقليمية.